

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي الصَّدَاقَةِ

مِنْ حَلَقَةِ الْعَالِيَّةِ



دار
المجلة
البيضاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



فن الصَّدَاقَةِ

رسْمُ العَنْيَالَةَ

سلسلة فقه التقاضي مع النافع

في الصدقة من العائلة

محمد رهوي

دار الحجارة بيضان

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٢ - ٢٠٠١ م

مَدِينَةُ الْمَسْكَنِ - بَلْدَةُ الْمَسْكَنِ - تَلْفَاَكُسُ : ٥٥٢٨٤٧ - ١/٥٥٢٨٤٧ - مَخْلُوْيٌ : ٢٨٧١٧٩ - ٣/٢٨٧١٧٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
عَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

هذا الكتاب

من الطبيعي أن تكون للإنسان صداقاته مع الناس، ولكن
ماذا عن الصداقة مع العائلة؟

هل يجوز أن يكون الواحد منا صديقاً للآخرين، من
دون أن يغير عائلته أي إهتمام؟

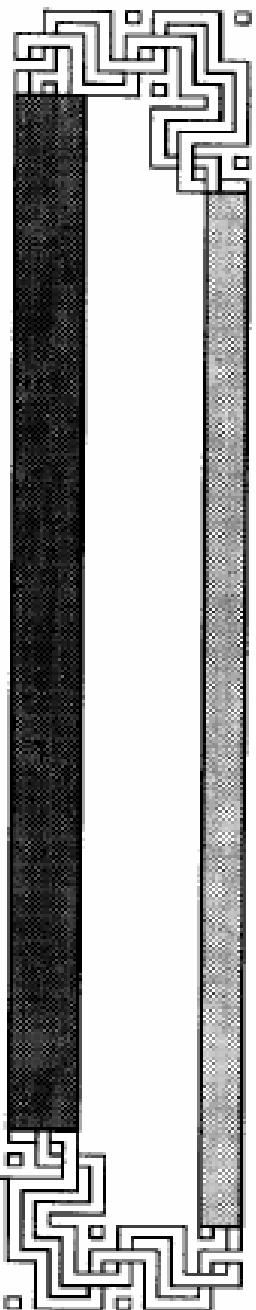
نحن نلتزم بقواعد الصداقة مع الغرباء، إلا أننا قد نغفل
أن العائلة أحق بها منهم، أليس (الاقريون أولى
بالمعرف)؟.

أليس الأب والأم أحق الناس بحسن علاقتنا معهم؟
أليست الزوجة - وهي في النهاية - أم أولاد الزوج
تستحق أن تكون الصديقة المقربة إليه؟

إن الناس يهتمون جداً بكسب أصدقاء من زملاء العمل،
والجيران . . .

ولكن أليس هؤلاء الأقرباء أولى بالكتب من غيرهم؟
هذا ما نريد إيضاحه في هذا الكتاب. والله من وراء
القصد.

م . ه



(١)

العلاقة مع الآباء والأمهات

لا يجوز أن تكون العلاقة مع الأهل مجرد علاقة ميكانيكية بحتة.. فهذا أب، وهذا أخ، وهذه اخت، وهذه أم، فمثل ذلك أمر طبيعي، ولا إختيار لك في كل ذلك.

ولكن بالإضافة إلى هذه العلاقة لا بد أن تكون صديقاً مع أفراد العائلة.. إذ لا بد أن يكون الولد صديقاً لأمه وأبيه، كما لا بد أن يكون الأب صديقاً لأولاده فلا أقرب من عائلة الرجل إليه. ويجب..

أن تكون علاقاته معهم إنسانية ترفل بالحب والمودة، والالتزام بكل متطلبات الصداقة.

ومن هنا جاء في الحديث الشريف:

«القرابة أحوج إلى المودة، من المودة إلى القرابة»^(١).

(١) شرح نهج البلاغة ٢١٣/١٩.

أن باستطاعتك أن تكون صديقاً لانسانٍ لا قرابة بينك وبينه «فربَّ أخٍ لك تلده أمك»^(١) إلا أن القرابة لا تغنى عن العودة.

وقال أحدهم لما قيل له:

- أيهما أحب إليك، أخوك أم صديقك؟ فقال: إنما أحب أخي إذا كان صديقاً لي فالقربي محتاجة إلى المودة، والمودة مستغنية عن القربي^(٢).

وهكذا فإن المودة فوق القرابة وأهم منها. وهي لا بد منها من أجل تماسك القرابة وبقائها.

ثم أن العلاقة مع الأهل لا بد أن تكون مبنية على قاعدة التقابل بين «الحق» و«الواجب».

يقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام عن حق «الأم» وواجب الأولاد تجاهها: «فحقُّ أمك أن تعلم إنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحداً، واطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحداً، وإنها وقتك يسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة بذلك، فرحة، محتملة لما فيه مكروهاها وألمها وثقلها وغمها حتى دفعتها عنك يد القدرة وآخر جنتك إلى الأرض، فرضيت إن تشبع وتتجوّع هي،

(١) شرح نهج البلاغة ٢١٤/١٩.

(٢) مجمع الأمثال ١٥٤٦/٢٩١/١.

وتكسوك وتعري، وترويك وتنظم، وتظللك وتضحي، وتنعمك
ببيوسها، وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاءً،
وحجرها لك حواءً، وثدياتها لك سقاءً، ونفسها لك وفاءً،
تبادر حر الدنيا وبردها لك ودونك.. فتشكرها على قدر
ذلك، ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه»^(١).

«واما حق أبيك فتعلم أنه احلك وأنك فرعه، وأنك
لولاه لم تكن. فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فأعلم إن
أباك أصل النعمة عليك فيه، وأحمد الله وأشكره على قدر
ذلك، ولا قوة إلا بالله»^(٢).

«واما حق ولدك فتعلم إنه منك ومضاف إليك في عاجل
الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب
والدلالة على ريه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه
فمثاب على ذلك ومعاقب، فأعمل في أمره عمل المتميزين
بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر إلى ربه فيما بينك
وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه، ولا قوة إلا بالله»^(٣).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام :

« جاءَ رَجُلٌ وَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَرِّ الْوَالِدِينِ فَقَالَ: أَبْرَرُ أُمَّكَ، أَبْرَرُ أُمَّكَ، أَبْرَرُ أُمَّكَ».. ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبْرَرُ أَبَاكَ،

(١) شرح نهج البلاغة ٢١٤/١٩.

(٢) (٣) (٤) تحف العقول ص ١٨٩.

أبرأ أباك أبرأ أباك» وبدأ بالآم قبل الآب^(١).
ولأن «البر» واجب على الأولاد تجاه أبيهم، فإن أدائه
من أفضل القربات إلى الله تعالى.

يقول رسول الله ﷺ:

«بُرُّ الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة
والجهاد في سبيل الله»^(٢).

ويقول ﷺ أيضاً: «من أصبح مرضياً لأبويه أصبح له
بابان مفتوحان إلى الجنة، وإن أمسى فمثل ذلك.. وإن كان
(الموجود من أبويه) واحداً فواحد، ومن أصبح سخطاً لأبويه
أصبح له بابان مفتوحان إلى النار، وإن أمسى فمثل ذلك..
إن كان واحداً فواحد، وإن ظلما وإن ظلما وإن ظلما»^(٣).

ويقول ﷺ: «بُرُّ أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك
فأدناك»^(٤).

وكما أن على الولد إن يبرأ بأبيه، كذلك على الوالد إن
يبرأ بأولاده فقد ورد في الحديث إن رجلاً سأله رسول الله ﷺ:
فقال:

(١) جامع السعادات ٢/٢٦٤.

(٢) جامع السعادات ٢/٢٦٤.

(٣) الممحجة البيضاء ٣/٤٣٤.

(٤) الممحجة البيضاء ٣/٤٣٥.

«يا رسول الله من أبُر؟»
قال إبرٌ والديك،
قال الرجل:
- ليس لي والدان،
- بُرٌ ولدك، فكما أن لوالديك عليك حقاً كذلك لولدك
عليك حقاً^(١).

فإذا كان ولدك منك فلا بد أن تصادقه، وتربيه، وتعلمته
الأدب، وأصول الأخلاق، وعليك أن تدله على ربه، وترشده
إليه. وأن تعامله معاملة من يشترك معه في الثواب والعقاب.

يقول رسول الله ﷺ:
«لعن الله والدين حملأ ولدهما على عقوبهم»^(٢).

إلا أن حق الأبوين - ولا شك - أكبر من حق الأولاد،
والمقاعدة العامة في الإسلام تجاه الأبوين، هي قاعدة
الإحسان، لا قاعدة العدل. فلا يجوز لك أن تقول مثلاً: إن
أبي لا يعطيني فانا لا أعطيه، أو إنه لا يحترمني فانا لا
احترمه.

يقول القرآن الكريم:

(١) المصححة البيضاء ٤٣٥ / ٣ - ٤٣٦.

(٢) مستطرفات السراير ص ٦٢١.

**﴿فَلْ تَعْمَلُوا أَتْلُ مَا حَرَمَ رِبُّكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًاٌ. وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ
وَلِيَاهُمْ﴾^(١).**

فَإِنْ تَحْسِنَ إِلَى وَالدِّيْكَ، وَأَنْ لَا تَؤْذِي أُولَادَكَ، هِيَ
عَلَى مَسْتَوِيٍّ وَاحِدٍ مَعَ وَجْهَ الْتَّوْحِيدِ وَتَرْكِ الشَّرِكَ.
يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى أَيْضًا : -

﴿وَوَصَّيْنَا الْأَنْسَانَ بِوَالِدِيهِ حَسَنًا﴾^(٢).

وَيَقُولُ :

﴿وَقَضَى رَبُّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا لِيَاهُ وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾^(٣).

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ رَبِطَ حَقَّهُ
بِحَقِّ الْوَالِدِينَ حِيثُ جَعَلَ قَضَاءَ حَقَّهُ مَتَعْلِقًا بِعِبَادَتِهِ، وَالْإِحْسَانِ
إِلَى الْوَالِدِينَ.

**﴿أَمَا يَبْلُغُ عِنْدَكُمُ الْكَبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كَلَاهُمَا فَلَا تُنَقِلْ لَهُمَا
أَفْ وَلَا تُنَهِرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ
الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَقُلْ رَبُّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبِّيَّنِي صَغِيرًا﴾^(٤)**

يَقُولُ أَبُو وَلَادِ الْحَنَاطِ :

(١) سورة الأنعام، آية ١٥١.

(٢) سورة العنكبوت/آية ٨.

(٣) سورة الاسراء/آية ٢٣.

(٤) سورة الاسراء/آية ٢٣ - ٢٤.

«سأله أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَبِالوالدين إحساناً﴾^(١) ما هذا الإحسان؟

فقال: الإحسان إن تحسن صحبتهما وأن لا تكلفهمما أن يسألوك شيئاً مما يحتاجان إليه، وإن كانوا مستغنين، أليس يقول الله تعالى: ﴿لَن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾^(٢).

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَإِمَّا يُبلغنْ عَنْكَ الْكُبُرُ إِحْدَهُمَا أَوْ كُلَّاهُمَا فَلَا تُقْلِل لَهُمَا أَفْ وَلَا تُنْهِرْهُمَا﴾^(٣) أي إن أضجراك فلا تقل لهما أفت، ولا تنهرهما إن ضرباك، قال: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٤).

أي إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكم، فذلك منك قول كريم، قال: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾^(٥).

أي لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحة ورقه، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدرك فوق ايديهما، ولا تقدم قدامهما^(٦).

وجاء رجل إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ليستشيره في الغزو فقال: أللّك والدة؟

(١) سورة الاسراء/آية ٢٣.

(٢) سورة آل عمران/آية ٨٦.

(٣) (٤) سورة الاسراء/آية ٢٣ - ٢٤.

(٥) المحجة البيضاء/٣/٤٣٨.

قال: نعم، فالزمهما فإن الجنة تحت قدمها^(١).

وجاء إليه آخر يطلب البيعة على الهجرة وقال: ما جئتك حتى أبكيت والدي. فقال النبي ﷺ: أرجع إليهما فاضحكها كما أبكيتهما^(٢).

يقول الإمام الباقر ع:

«ثلاثة لم يجعل الله تعالى لأحد فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين بريئين كانوا أو فاجرين»^(٣).

ويروى «إن الله تعالى قال لموسى ع: يا موسى إنك من بُرٍ والديه وعفني كتبته باراً، ومن بُرْنِي وعفْنِي والديه كتبته عاقاً»^(٤).

فسواء كان الوالدان بَرِّين، أو كانوا فاجرين، فلا يجوز للأولاد أن لا يبراهما.. فلو كفر أحد أبويك بالله، سيكون في مقابله عقوبة له من قبل الله، لكن واجبك أنت تجاههمما أن تكون باراً بهما.

يقول زكريا بن إبراهيم:

(١) المسحة البيضاء ٤٣٧/٣.

(٢) المسحة البيضاء ٤٣٧/٣ - ٤٣٨.

(٣) المسحة البيضاء ٤٤١/٣.

(٤) المسحة البيضاء ٤٣٥/٣.

«كنت على النصرانية فأسلمت وحججت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت:

- إني كنت على النصرانية وإنني أسلمت.

فقال عليه السلام: وأي شيء رأيت في الإسلام؟

- قلت: قول الله تعالى: **﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكُنْ جَعْلَنَا نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾**^(١).
فقال: لقد هادك الله.

ثم قال:

«اللهم أهدِه - ثلثاً - سل عما شئت يا بني.

فقلت: إنَّ أبي وأمي وأهل بيتي على النصرانية، وأمي محفوظة البصر فاكون معهم وأأكل في أنتم؟

فقال عليه السلام: يأكلون لحم الخنزير.

فقلت: لا ولا يمسونه.

فقال: لا بأس فأنظر أمك فبرها، فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك، كن أنت الذي تقوم بشأنها، ولا تخبرن أحداً إنك أتيتني حتى تأتيني بمعنى إن شاء الله.

قال: فاتيته بمعنى والناس حوله كأنه معلم صبيان هذا

(١) سورة الشورى/آية ٥٢.

يسأله، وهذا يسأله فلما قدمت الكوفة لطفت لأمي، و كنت
اطعمها وأغسل ثوبها ورأسها وأخدمها، فقالت لي :

- «يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني ، فما
الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنفية؟

فقلت : رجل من ولد نبينا أمرني بهذا ،

فقالت : «هذا الرجل هونبي؟»

فقلت : لا ولكنه ابننبي :

فقالت : «لا يا بني ، هذانبي .. إن هذه وصايا الأنبياء .

فقلت : يا أمّاه إنه ليس يكون بعد نبينانبي ولكنه ابن
نبي

فقالت : «يا بني دينك خير دين ، أعرضه علي .. فعرضته
عليها فدخلت في الإسلام ، وعلمتها فصلت الظهر والعصر
والعشاء الأخيرة ثم عرض بها عارض في الليل

فقالت : «يا بني أعد علي ما علمتني» ، فأعدتُ عليها
فأقرت به وما ت ، فلما أصبحت كان المسلمين الذين غسلوها
وكلت أنا الذي صليت عليها ونزلت في قبرها^(١) .

وصدق الباري إذ يقول : «وإن جاهدك على أن تشرك

(١) المحة البيضاء ٤٣٩ / ٣ - ٤٤٠

بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِمُهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوفًا هُمْ^(١).

يقول رسول الله ﷺ:

«أربع من كُنْ فيهم، نشر الله عليه كنفه، وأدخله الجنة في رحمته: حسن خلق يعيش به في الناس، ورفق بالمحروم، وشفقة على الوالدين، وإحساناً إلى المملوك»^(٢).

وفي الحديث جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال:

يا رسول الله. إن لي أهلاً، قد كنت أصلهم وهم يؤذوني، وقد أردت رفضهم.

فقال له رسول الله: «إذن يرفضكم الله جميئاً».

فقال الرجل: «فكيف أصنع؟»

.. ف قال ﷺ:

- «تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عن ظلمك، فإذا فعلت ذلك، كان الله (عز وجل) لك عليه ظهيراً^(٣)».

إن الله لن يسمح باستمرار علاقة من هذا النوع فإذا كنت

(١) سورة لقمان/آية ١٠.

(٢) الخصال ١/٢٢٥/٥٧.

(٣) بحار الأنوار ٧١/١٠٠ عن كتاب الحسين بن سعيد.

تعطي . وهم يزدونك فإن هذه العلاقة لا تستمر . فلو قاطعنهم ستكون مثلهم ، وستتحقق مقاطعة الله . أما إذا واصلت العطاء مع القطيعة ، فإن الله سينقم منهم لك . فلماذا تنتقم أنت ، حتى ينتقم الله منك ومنهم جميعاً؟

إن القطيعة هنا هي القطيعة مع الرحم وهي خطيرة عند الله .

ويقول رسول الله ﷺ أيضاً :

«من سرَّه أن يمد الله في عمره، وأن يبسط في رزقه فليصل رحمه . فإن الرحم لها لسان يوم القيمة ذلك ، تقول :

- يا رب ، صل من وصلني ، وأقطع مَنْ قطعني » فالرجل ليり بسبيل خير إذ أنته الرحم التي قطعها ، فتهوى به إلى أسفل قعر في النار^(١) .

وقيل :

«وَجَدَ حَجْرًا حِينَ حَفَرَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ ﷺ أَسَاسَ الْبَيْتِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ بِالْعِرَانِيَّةِ: أَنَا اللَّهُ ذُو بَكَةٍ^(٢) ، خَلَقْتَ الرَّحْمَ وَشَقَقْتَ لَهَا اسْمًا مِنْ أَسْمِيِّ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَهُ (أَيْ قَطَعَهُ)^(٣) .

(١) جامع السعادات ٢٦٠ / ٢.

(٢) ذُو بَكَةٍ أي ذُو قَهْرٍ وَغَلَبةٍ .

(٣) المستطرف ١/ ٢٥ - ٢٦ .

ويقول الإمام الصادق عليه السلام :

«ما نعلم يزيد في العمر إلا صلة الرحم، حتى إن الرجل يكون أجله ثلاثة سنين، فيكون وصولاً للرحم، فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة، فيجعلها ثلاثة وثلاثين سنة، ويكون أجله ثلاثة وثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرحم، فينقضه الله تعالى ثلاثين سنة، يجعل أجله إلى ثلاثة سنين»^(١).

ويقول الإمام علي عليه السلام :

«صلوا أرحامكم ولو بالتسليم، يقول الله تعالى: ﴿وأنقوا الله الذي تسألون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا﴾^(٢).

فليس من حق أحد أن يقطع - بأي شكل من الأشكال - الرحم، لأن الله - تعالى - أمر بوصلها، وأعتبر من يقطعه من الفاسقين. الذين **﴿يقطعون ما أمر الله به إن يوصل، ويفسدون في الأرض، أولئك هم الخاسرون﴾**^(٣).



والسؤال هنا هو: كيف نوصل الرحم؟

والجواب: بالصدقة معه، ومراعاة حقوقه، وإصال المعرف إليه.

(١) جامع السعادات ٢٦٠ / ٢٦١.

(٢) جامع السعادات ٢٦٠ / ٢٦١.

(٣) سورة البقرة آية ٢٧.

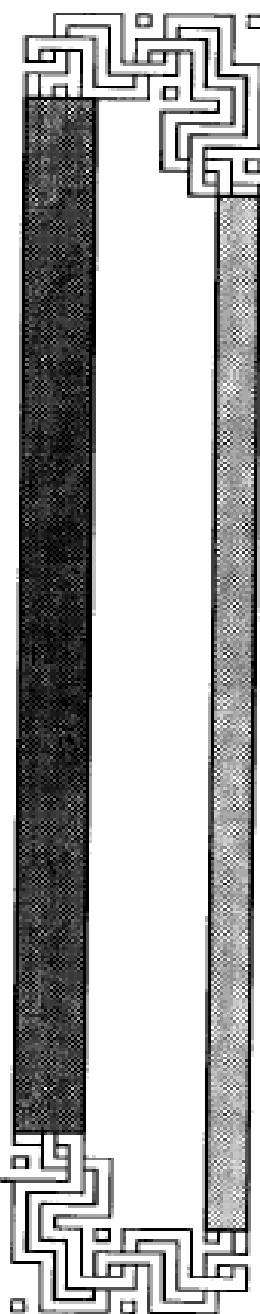
إننا نجد في كتاب الإرث في الفقه، إن إرث العيت يجب أن يذهب إلى الأقرب فالأقرب، فالآباء والأمهات يشكلون «الطبقة الأولى» بحيث أنهم لو كانوا أحياء فهم الأولى به، ولن يصل الإرث إلى غيرهم.

ثم يأتي الأخوة والأخوات الذين يشكلون «الطبقة الثانية».

ثم يأتي الأعمام والعمات، والأخوال والخالات الذين يشكلون «الطبقة الثالثة».

وإذا كان «إرث» الإنسان لا بد أن يصل أولاً إلى الأقربين بعد موته، فإن «المعروف» لا بد أن يصل إليهم أولاً، في حياته.

ثم أنه لا يجوز أن تنسى أن العلاقة مع العائلة والأهل، علاقة داخلية لها كل التأثير على العلاقات الخارجية للإنسان.. فالذي لا يعيش الحب والإحاء والمودة، في عائلته، لا يستطيع أن يكون حسن الأخلاق مع الناس أيضاً.



(٢)
الهُوَاقِهُ الزُّوْجِيهُ

بعد الوالدين، فإن الزوجة والأولاد هم أقرب الناس إلى الإنسان. ولذلك فلا بد من أن يوليهم الكثير من عنايته.

وأول مظاهر العناية أن يكون الشخص صديقاً لزوجته وليس زوجاً لها فقط. إذ لا يجوز أن تكون علاقة المرأة بالناس جيدة وعلاقتها بأهله سيئة.

يقول الإمام علي عليه السلام: لولده الإمام الحسن عليه السلام: «لا يكن أهلك أشقي الخلق بك»^(١).

ومن الراضح إن المقصود بالأهل هنا هم الزوجة، والأولاد.

يقول رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «خيركم، خيركم لأهله.. وأنا خيركم لأهلي»^(٢).

(١) تحف العقول ص ٨٢.

(٢) مكارم الأخلاق ص ٢١٦.

ولعل البعض يرى إن تنقيصه لقدر زوجته أمر مبزّر لكونها «امرأة». إلا أن الإمام علي عليه السلام يقول: «الاستهان بالنساء شيمة النركى (أي الحمقى)^(١).

ويقول أيضاً: «لا تنازع السفهاء، ولا تستهر بالنساء، فإن ذلك يزرى بالعقلاء»^(٢).

ثم لا ننسى إن الزوجة هي نعمة إلهية.

ويقول الإمام علي عليه السلام:

«الزوجة الصالحة أحد الكسبين»^(٣).

ويقول عليه السلام:

«الزوجة الموافقة إحدى الراحتين»^(٤).

ويقول عليه السلام:

الإنس في ثلاثة:

- الزوجة الموافقة.

- والولد الصالح.

- والأخ الموافق^(٥).

(١) غرر الحكم ٩٣٥٩/٤٠٨ م.

(٢) غرر الحكم ٩٣٨٤/٤٠٨.

(٣) غرر الحكم ٩٢٨١/٤٠٥ ج.

(٤) غرر الحكم ٩٢٨١/٤٠٥ ح.

(٥) غرر الحكم ٩٢٨٣/٤٠٥ ح.

ويقول رسول الله ﷺ:

«من سعادة المرأة المسلم الزوجة الصالحة والمسكن الواسع، والمركب الهني، والولد الصالح»^(١).

وقال رجل لموسى عليه السلام يا كليم الله سل ربك سبحانه وتعالى أن يجعل لي الجنة... فأوحى الله إليه: «قد فعلت لأنني أعطيته امرأة جميلة موافقة»^(٢).

ويقول رسول الله ﷺ:

«ما زال جبرائيل يوصيني بالنساء حتى ظنت أنه سيحرم طلاقهن»^(٣).

ويقول ﷺ أيضاً:

«أوصاني جبرائيل ﷺ بالمرأة حتى ظنت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة»^(٤).

وفي الحديث: «ما أظن رجلاً يزداد في الإيمان خيراً إلا إزداد حباً للنساء».

ويقول: «كل من اشتد لنا حباً أشتد للنساء حباً»^(٥):

(١) الجعفرات ص ٩٩.

(٢) خداعة الخطيب ص ١٧٤ عن ترفة المجالس.

(٣) عوالي الثاني / ١ . ٢٥٤ / ١.

(٤) الكافي ٦ / ٥١٢ / ٥ .

(٥) مستطرفات السراير ص ٦٣٦.

وهنا مجموعة وصايا لإقامة علاقة زوجية على أسس متينة .

أولاً - الاحترام المتبادل .

ثانياً - منع التقدير اللازم .

ثالثاً - الاستعانة باللباقة واللطف في التعامل .

رابعاً - الامتناع عن النقد اللاذع .

خامساً - الانطلاق مع الطرف الآخر .

سادساً - الالتفات إلى الأمور الصغيرة التي لها تأثير على الحياة الزوجية .

سابعاً - مطالعة كتاب في العلاقة الزوجية .

وفيما يلي بعض التفصيل في ذلك .

١ - الاحترام المتبادل

إن زوجتك مخلوقة من قبل الله (عز وجل) ولست مالكها، ومولاها . بل هي زميلتك في الحياة، وشريكتك في العيش، وصاحبتك في هذه الدنيا . فلها ربها، وسيدةها، ومولاها . فلا بد أن تاحترمها كما تاحترم أي إنسان في المجتمع .

وإذا كان الخالق واحداً، وهو الله تعالى . فإنَّ من واجب كل طرف، أن يحترم الطرف الآخر كزميل له في الخلق . فلكل

طرف أمال، ورغبات، وكراهة، وعزّة، ولا يجوز لأحد أن يتجاوز أمال الطرف الآخر، وأن يهين عزّته، ويُسخن كرامته، لصالح عزّته، وكرامته هو.

وكما أنك تنتظر من زوجتك أن تحترمك فهي أيضاً تنتظر منك ذلك.

واعلم أن زوجتك، ليست «طباخة» لديك، أو «كناسة» في بيتك أو «عابة» فوق سريرك بل هي شريكة حياتك.

يقول الله تعالى: ﴿الذِّي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...﴾^(١). إذن هي منك، وأنت منها.

يقول رسول الله ﷺ:

«من أتَخَذَ زَوْجَةً فَلِيَكُرِمْهَا»^(٢).

ويقول ﷺ أيضاً:

«أَيُّمَا رَجُلٌ ضَرَبَ امْرَأَهُ فَوْقَ ثَلَاثَةَ أَقَامَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُسِ الْخَلَائِقِ فَيَفْضُحُهُ فَضْيَحَةٌ يَنْظَرُ إِلَيْهَا الْأُولَوْنَ وَالْآخِرُونَ»^(٣).

(١) سورة النساء/آية ١.

(٢) دعائم الاسلام ١٥٨/٢، الجعفريةات ص ١٥٧.

(٣) عوالى اللثالي ٢٠٤/١.

ويقول :

«أيضرب أحدكم المرأة ثم يظل معانقها»^(١).

وفي الواقع أن احترام الزوجة يدفعها إلى النجاح في علاقاتها مع الزوج. فحينما يحترمها الزوج فإن العلاقة - بينهما - ستكون علاقة محبة، وودة.

حيث أن من غرائز المرأة أنها تريد أن تكون «محببة» من قبل الرجل فإذا أشعرها الزوج، بأنها محبوبة، ومحترمة، فهي ستحاول بدورها أن تتحترم الزوج، لتحافظ على حمايته لها!

ذكر الكوفيون إن سعيد بن القيس الهمданى رأى (الإمام علي عليه السلام) يوماً في شدة الحر في فناء حائط فقال:
يا أمير المؤمنين بهذه الساعة؟

فقال عليه السلام: ما خرجت إلا لأعين مظلوماً أو أغبت ملهوفاً، فبينما هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها لا تدري أين تأخذ من الدنيا حتى وقفت عليه فقالت:

- يا أمير المؤمنين ظلمني زوجي وتعذّى عليّ وحلف ليضربني، فاذهب معي إليه.

فطاطا رأسه ثم رفعه وهو يقول:

(١) الكافي ١/٥٠٩/٥.

- لا والله حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متمنع .. ثم
ألفت إليها قائلاً: وأين متزلك؟

فقالت: في موضع كذا وكذا، فأنطلق معها حتى أنتهت
إلى منزلها فقالت:

- هذا متزلي قال: فسلم فخرج شاب عليه إزار ملون
فقال: إنما الله فقد أخت زوجتك.

فقال: وما أنت وذاك، والله لا حرقنها بالنار لكلامك.

وكان علي عليه السلام إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرة بيده
والسيف معلق على كتفه فمن حل عليه حكم بالدرة ضربه،
ومن حل عليه حكم بالسيف عاجله، فلم يعلم الشاب إلا وقد
اصلت السيف على رأسه قائلاً له:

- «أمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وترد المعروف؟
تب وإلا قتلتك».

وأقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين عليه السلام
حتى وقفوا عليه. فعرف الشاب أنه يواجه أمير المؤمنين،
فاسقط في يده، فقال معتذراً:

- يا أمير المؤمنين أعف عني عفا الله عنك، والله لا تكون
أرضًا تطأني بالدخول إلى منزلها وانكفا وهو يتلو قوله تعالى:
«لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو
المعروف أو إصلاح بين الناس الحمد لله الذي أصلح بين امرأة

وزوجها يقول الله تبارك وتعالى : «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك إيتفاء مرضاه الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً»^(١).

ويقول رسول الله ﷺ :

«خير الرجال من أمتني الذين لا يتطالون على أهلهم ويجنون عليهم ولا يظلمونهم ثم قرأ (الرجال قوامون على الناس بما فضل الله بعضهم على بعض)»^(٢).

إن من الخطأ أن يتعامل الواحد منا مع زوجته، باعتبارها آلة للمتعة، أو بصفتها خادمة، أو مصنعاً لانتاج الأولاد، فيكون حواره معها، بطريقة إصدار الأوامر: «افعلـي ، ولا تفعـلي» من دون أن يفتح معها حواراً حول الحياة وأمور العائلة ..

فلكي تكسب ود زوجتك حاول أن تستشيرها في كافة القضايا التي تهمك ، وتهمنها . وإذا لم تأخذ برأيها، حاول أن تقنعها .

ولك الحق أن تخالفها ، ولكن مع الحفاظ على� الإحترام لرأيها . لأن في مجرد استشارتك لها احتراماً لها ، وكأنك افترضت لها مقاماً تستطيع أن تستند عليه .

(١) الاختصاص للمغيد ص ١٥٧.

(٢) مكارم الاخلاق ص ٢١٨.

يقول الإمام علي عليه السلام: «شاوروهن، وخالفوهن»^(١).
وكان الإمام يأمر الزوج بالمشاورة مع زوجته حتى وإن كان
يريد العمل بخلاف ما تشير عليه، لأن إهمالها أشد عليها من
مخالفته لها.

ومن الأزواج من يقول لزوجته: «من أنت حتى تشيري
عليّ برأيك؟ ماذا تعرفين من الدنيا؟» وهو بذلك لا يهين رأيها
فحسب، بل يهين كرامتها، وشرفها، وعزتها أيضاً.
يقول رسول الله صلوات الله عليه وسلم:

«استشر زوجتك، حتى وإن لم تكن تريده أن تعمل
برأيها».

ذلك إن أي إنسان سوف يحاول إثارة عقله، وإعمال
ذهنه عندما يستشار، فإذا كان من يستشيره الرجل: زوجته،
فإنها ستصبح بمرور الزمن، مفكرة، وعاقلة، ومدبرة فعلاً،
حتى وإن لم تكن كذلك قبل ذلك.

ومن هنا فلا بد أن يكون الزوج صديقاً لزوجته، وليس
مجرد زوج لها. كما لا بد أن تكون الزوجة - من طرفها -
ومستشاراً له. وفي غير هذه الصورة، سبجد كل طرف، أنه
وصل إلى طريق مسدود مع الطرف الآخر، وتتحول العلاقة
بينهما، إلى علاقة ميكانيكية بيولوجية بحتة. ومثل هذه العلاقة
لن تدوم.

(١) عوالى الثالث ٢٨٩/١.

فحتى لو تزوج الرجل من فتاة أحلامه وكان بينهما حب مسبق، ولكن لم تتوظد بينهما صداقة حميمة، فسيأتي يوم سيعجبان، كيف كان كل منها يحب الآخر؟.

لقد أتاني ذات يوم شاب وقال: قبل الزواج كنت لا أحب امرأة غير زوجتي، وكنت أعشقها، وتعيشني. ولربما كنت أحب إطالة النظر إلى باب دارها!.

وكان كل ما يتعلق بها محبوباً عندي. ولكن بعد الزواج أصيّبت علاقتنا بالفتور ثم بالتناحر، واليوم أتعجب كيف كنت أحبها، أنا الآن لا أطيق حتى النظر إليها، ولا أدرى لماذا؟!

فقلت له:

مشكلتك أن الحب بينك وبينها لم يتحول إلى علاقة إنسانية، وإنما بقيت العلاقة ميكانيكية. ومثل هذه العلاقة ليست ناجحة في الإنسان.

ذلك أن في الإنسان بعدين: روحي، وجسمي.

فأنت لا تريد أن تأكل فقط، بل ت يريد أن تأكل باحترام. فإذا قدم لك الطعام في مزبلة فلن تطبقه، بل تفضل أن تعيش جائعاً، على الأكل فيها.

والرجل يبحث عن الجنس، ولكن ليس بأي شكل من الأشكال. بل الجنس الذي يشبع فيه نهمه الروحي، كما يشبع منه شبهه الجسمي.

فهو يريد إثبات رغباته، وشهواته ضمن الإطار الانساني، بينما الحيوان ينطلق في غريزته بعيداً عن ذوق الجمال فهو يأكل في أي ظرف، ويمارس الجنس كيما كان، غير أن الإنسان يبحث عن اللذة الجنسية، ولكن ليس في أي شكل بل في ظروف تسودها المحبة والرحمة».

وكما على الزوج أن يحترم زوجته فإن عليها أن تحترم زوجها، وأن تساهم هي في عقد الصداقه معه. ولها في ذلك الأجر والثواب.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إن قوماً أتوا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فقالوا: يا رسول الله إننا رأينا أناساً يسجد بعضهم لبعض فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»^(١).

وأقل ما هو مطلوب - غير السجود -، هو أن تحترم زوجها.

وهكذا فلا يجوز أن تسود العلاقة الزوجية كلمات تتم عن قلة الاحترام. لأن ذلك ناتج من قاعدة واحدة، وهي: عدم وجود الصداقه بين الزوجين.

يقول الحسن بن أبي العلاء:

(١) الكافي ٥/٥٠٧ - ٥٠٨.

«كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ جاء رجل يشكو امرأته فقال عليه السلام :

- آتني بها.

فأناه بها فقال الإمام عليه السلام :

- ما لزوجك يشكوك؟

فقالت : - فعل الله به وفعل (أي أنها تكلمت عليه) فقال لها أبو عبد الله عليه السلام.

- أما أنك إن ثبت على هذا لم تعيشي إلا ثلاثة أيام ،

فقالت : - والله ما أبالي ما أبالي إن لا أراه أبداً.

فقال أبو عبد الله عليه السلام لزوجها :

- «خذ بيدها فليست تبيت في بيتك أكثر من ثلاثة أيام».

يقول ناقل الحديث : «فلما كان اليوم الثالث دخل علينا الرجل ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام :

- «ما فعلت زوجتك؟

قال : «والله دفتها الساعة».

فقلت جعلت فداك ما كان حال هذه المرأة.

فقال عليه السلام : - كانت متعدية عليه فبتر الله له عمرها وأراحه منها^(١).

(١) مناقب آل أبي طالب ٤/٢٢٤.

إن الله تعالى هو الذي يجعل المودة بين الزوجين كما يقول: **﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً﴾**^(١). فإذا قطع أحد الطرفين ثلث المودة فهو يقطع حبل الله بينهما وهذا ما يزدي إلى أن يقطع الباري حبل عمره.. ومن هنا فإن زرع الحبة في الجو العائلي، هي مسؤولية الزوجين معاً ولا يجوز أن يقطعها أحدهما بأي حال من الأحوال.

وقد تساءل: كيف أصنع، هل المحبة والمودة بيد الإنسان؟.

والجواب: نعم، لا شك في ذلك. فحاول أن تركز على شيء وتهتم به، وتتحلى إلى نفسك بحبك له، وسرعان ما ستجد بمرور الزمن أنك تحبه فعلاً. فلماذا لا تزرع محبة زوجتك في قلبك؟

٢ - منح التقدير اللازم

أتعرف لماذا تخفق الكثير من الفتيات الجميلات، والمثقفات منهن في الحصول على زوج مناسب؟ أو يخفقن في علاقاتهن الزوجية بعد الزواج؟.

إن الفتاة الجميلة قد تكون مغروبة بنفسها، ومن ثم لا تعرف قيمة التقدير اللازم منحه لكسب زوجها. وهناك الكثير من الجميلات، اللائي أخفقن في الحياة، وعشن حياة العزوية إلى النهاية، لهذا السبب.

فالجميلة باعتبارها مطلوبة، لا تعرف كيف تكون مؤدية،

(١) سورة الروم/آية ٢١.

وكيف تكون مرأة للزوج، يرى فيها نفسه بدل أن ترى دائمًا نفسها.

إن الزوجة الناجحة هي التي تقدر منجزات زوجها، فإذا قام بعمل صالح شجعه عليه، وحينئذ تكون هي المرأة التي يرى فيها الرجل حُسنه وجماله.
وهل هناك أحد من يكره المرأة؟. إذا أظهرت محاسنها أو حتى مساوئه أيضًا؟.

وكما في الفتاة، كذلك في الرجل فمعظم الشباب الراغبين في الزواج، لا يهمهم أن تكون الزوجة المنشودة ربة بيت من الطراز الرفيع، بقدر ما يهمهم أن تشبع الزوجة ثقتهم بأنفسهم، وأحساسهم بقدراتهم وتشجعهم على الخيرات، وتتنفس عن نفوسهم أتعاب العمل.

يقول الحديث الشريف: « جاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ لِي زَوْجَةً إِذَا دَخَلْتُ بَيْتَهُ تَلْقَنِي (أَيْ اسْتَقْبَلْتِنِي) وَإِذَا خَرَجْتُ شَيْعَنِي، وَإِذَا رَأَتِي مَهْمُومًا قَالَتْ: (أَمَا يَهْمِكُ؟). إِذَا كُنْتَ تَهْتَمْ لِرِزْقِكَ فَقَدْ تَكْفَلْتَ بِهِ غَيْرِكَ (أَيْ اللَّهُ تَعَالَى) وَإِنْ كُنْتَ تَهْتَمْ بِأَخْرَثَكَ فَزَادَكَ اللَّهُ هَمًا».

فقال له رسول الله ﷺ: «بَشَّرَهَا بِالجَنَّةِ، وَقَلَ لَهَا: إِنِّي عَامِلٌ مِّنْ عَمَالِ اللَّهِ، وَلَكَ فِي الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمٍ أَجْرٌ سَبْعَينَ شَهِيدًا»^(١).

وهكذا فإن من واجب الزوجة منع التقدير المخلص

(١) مكارم الاخلاق ص ٢٠٠

للطرف الآخر في كل ما يرتبط بالأعمال الصالحة كما إن ذلك من واجب الزوج تجاه زوجته بل إن الأمر أوجب. بينما تكون المسألة مرتبطة بالزوج، لأن الرجل قد يجد التقدير المخلص من المجتمع، وقد يجد نتاج عمله فيه، ولكن الزوجة، من يقدر أعمالها؟ ..

من يقدر قيامها بواجبات البيت، والأولاد غير الزوج؟ فإذا لم تقدر الرجل هذه الأعمال منه، فكل أعمالها تصبح بلا تقدير، وبالتالي تعيش في فراغ، وتفقد ثقتها ب نفسها.

والمرأة التي فقدت ثقتها ب نفسها، ستهدىم البيت الزوجي على رأس الزوج.

فلن تكون زوجة صالحة، تلك المرأة التي لا تثق ب نفسها وعملها.

ومع الأسف فإن كثيراً من الرجال لا يقدرون الجهد الذي تبذله المرأة، في سبيل ظهورها بال貌ه الذي يروق للزوج. أو عند إطعام الزوج بما يرتاح إليه، وفي تهيئة ظروف الحياة، والمعيشة، والمطالعة والعمل، والبيت.

وهنا ملاحظة هامة وهي أن جهد المرأة الأساسي هو بالدرجة الأولى للزوج.. وما تقوم به من عمل، سواء ما يرتبط ب المجالات العلاقة معه، أو ما يرتبط بثيابها، وزينتها، وبجسمها، كلها للزوج. وهو حينما يُقدر ذلك، فإنه في الواقع

يقدر عملاً كان له بالدرجة الأولى.

إذن. فلماذا لا يُقدر؟، ولماذا يكون بخيلاً بكلمة تشجيع؟.

وكيف لا يرى الزوج من واجبه أن يُقدر جهود زوجته، بينما يلومها وينتقداها إن رأى سيئة منها؟

إن الرجل بقلة التقدير يهدم البيت الزوجي على نفسه، بينما التقدير وسيلة ممتازة، يستطيع الرجل بواسطته أن يدفع المرأة إلى كل جهة يريد. فمن طريق تشجيعها على الحسنات، يستطيع أن ينمّي فيها حب الحسنة والقيام بالعمل الصالح.

والمرأة بحساسيتها تلتقط التشجيع، ولا تنساه. وتحاول أن تفعل المزيد مما يكسب لها التقدير.

إذن. تعلم كيف تمنع التقدير المخلص في مختلف المناسبات، وفتش عن أي سبب لتمنحه لها. فإذا خدمتك زوجتك في البيت، فاشكرها على ذلك.

وإذا كنت تحب طعاماً معيناً، وهي تحب لوناً آخر، فأمدح النوع الذي تحبه أنت، ويسرور الزمن ستحب النوع الذي تحب، وكل يوم ستصنع ما تحب أنت لا ما تحبه هي.

ترى إذا قدم لك صاحب مطعم طعاماً جيداً، إلا تقدر منه ذلك وتقول له شكراً؟

وهل زوجتك أقل قيمة من صاحب المطعم؟. أنت في

المطعم تدفع ثمناً للخدمة، ولكن الزوجة لا تأخذ منك ثمناً، وهي لا تتظر منك سوى التقدير، والعطاء المعنوي. أليس كذلك؟

الآ تشكر من يقدم لك الشاي أو القهوة في مقهى؟. ولماذا لا ترى من واجبك أن تشكر زوجتك، حينما تصنع لك مثل ذلك؟

هذه «الطباحة» الدائمة لديك، وهذه التي تغسل ثيابك تبرعاً منها من غير أن يكون ذلك واجبها الشرعي أو الوفي، آلا تستحق التقدير؟.

إن المرأة ليس من واجبها الكنس، والطبخ، وما شابه ذلك ومع ذلك فهي تفعل ذلك بلا ثمن. فلماذا لا تقدر عملها هذا؟

لقد جاء في بعض الأساطير أن إمرأة قروية، كانت تصنع الطعام كل يوم لرجال عشيرتها. ولكنها أتت ذات مرة بمقدار من علف الماشية، ووضعته أمامهم بدلاً من الطعام.

فصرخ الرجال في وجهها، وقد حسبيوا أن مسئاً من الجنون قد ألم بها. فما كان منها إلا أن قالت لهم:

- «وما أدراني أنكم ستلاحظون الفارق؟».

«لم أكن أعرف أنكم بشر، وأنكم ستفرقون بين الطعام، وبين العلف».

وأضافت: «القد ظلت أطهو لكم الطعام عشرين عاماً، فلم أسمع منكم طوال هذه المدة ما يطمئنني إلى أنكم تفرقون حقاً بين الطعام وعلف الماشية!!».

فلا إنها لم تكن تتلقى أي تقدير على عملها السابق، ظنت أن هؤلاء الرجال، لا يميزون فعلاً بين الطعام، وعلف الماشية!.

وكما في الرجال تجاه زوجاتهم.. كذلك الأمر في الزوجات تجاه أزواجهم. إن تقدير المرأة للرجل، وتشجيعها له، له تأثير السحر عليه، فكم من امرأة صنعت من زوجها بطلاً تاريخياً لما أعطته من تشجيع. حتى قيل (إن وراء كل رجل عظيم إمراة).

فمن خلال تقدير الزوجة لزوجها، وتشجيعها له، تصنع فيه بطلاً تاريخياً، وبعدم التقدير له، تصنع منه إنساناً طائشاً..

٣ - الاستعانة باللباقة، واللطف في التعامل

الالتزام باللباقة والأدب بين الزوجين في التعامل اليومي يؤدي إلى مزيد من العلاقة الحميمة بينهما.

وقد يسأل السائل: ما هي حدود اللباقة؟ وما هي حدود الأدب؟

والجواب: إن كل ما نلتزم به بيننا وبين الناس، لا بد أن نلتزم به بيننا، وبين الشريك الآخر.

ترى . .

ماذا نفعل نحن مع إنسان غريب؟ هل نستعمل معه الكلمات الجارحة؟ وهل مقاطعه حين الحديث؟ وهل نفتح الرسائل المرسلة إليه؟ وهل ندس أنوفنا في أموره الشخصية؟.

وإذا لم نكن نفعل ذلك مع أي غريب، فهل يجوز أن نفعل كل ذلك مع الشريك الآخر؟.

لماذا يسمح بعض الأزواج لأنفسهم، أن يدسو أنوفهم في أمور زوجاتهم الشخصية، التي لا تخص غيرهن؟ ولماذا يسمح بعض الأزواج لأنفسهم بإهانة الزوجة، وبمقاطعة كلامها، ويفتح الرسائل الموجهة إليها؟، في الوقت الذي لا يفعل ذلك مع الآخرين؟.

إن الثقة إذا كانت قائمة بين الزوج والزوجة، فلا يجوز أبداً أن نقطع يقيناً بالشك.

فالغيرة الزائدة من أي طرف كان مفسدة له، كما جاء في الروايات.

يقول الإمام علي عليه السلام لولده الحسن عليهما السلام: «إياك والتغيير في غير موضع غيره، فإن ذلك يدعو الصالحة إلى السقم والبريئة إلى الريب»^(١).

(١) نهج البلاغة، باب الرسائل ٢١.

إن البعض منا قد يحمل زوجته مسؤولية إخفاقه في الحياة، أو يملاً أجواء أسرته سلبيات همومه الخارجية. فحينما يعود إلى الدار، يملؤها بمشاكل السوق التي لا تمت إلى عائلته بصلة، ومن ثم يجعل من نفسه صاحب ظل ثقيل في البيت.

والبعض الآخر يفعل أفعى من ذلك، فهو يدخل أتعاب العمل إلى الدار، وراحة الدار إلى العمل.

إن علينا أن نعوّد أنفسنا على أن نخلع همومنا الخارجية عند عتبة الدار، كما نخلع أحذيتنا عندها، حتى لا نؤذي أسرتنا وتحمّلهم مشاكلنا وشقاءنا وهومنا التي لا صلة لهم بها ..

يقول أحد المفكرين: أن الرجل يترك أهم الأحداث في حياته نهياً للظروف.. ولكنه يدع أمر سعادته أو شفائه بين يدي الحظ وحده. وكل رجل يعرف أن يغرى إمرأته على أن تفعل من أجله أي شيء. ولكنه بدل ذلك يعترض معها، فإذا به يؤذيها، ولا يحصل منها على ما يريد..

بينما لو أنه أهدى لها بين الفينة والفينية شيئاً من الهدايا، التي لا تكلف مالاً يذكر، مكافأة لها على حسن التدبير. أو مكافأة لها على إجاده عمل من أعمال الزوجية لكان يملك قلبها وليتها وعواطفها جمعياً.

وكل رجل يعرف أنه لو مدح شيئاً في زوجته، كثوب أو طعام معين، وحتى لو كان ذلك في نظرها لا يساوي شيئاً، فإنه في الواقع يدفعها إلى أن تهتم به وتعتبر نفسها مدينة للزوج أيضاً.

فلو أن زوجتك مثلاً لبست ثوباً باليأ، فمدحت ثوبها، فإن الثوب البالي يتحول عندها، إلى أفضل «موديل» من الثياب. ولكن لو أهملت أفضل ثوب لبسته، ولم تمدحها فيه فإنه يتحول عندها إلى ثوب بالي.

وكما في الثوب كذلك في الموقف، والكلام، والعلاقة الزوجية، وفي أمور الدين والعبادات..

فلو أنك مدحت إهتمام زوجتك بالصلاوة، لاهتمت بها، ولو أنك مدحت عطفها، وحنينها، واحلاقها الطيبة، لأدامت الالتزام بها كذلك.

إن البعض يستعمل الغلطة، بدلاً من اللباقة واللين.

ولذلك فهو يقتل في الشريك الآخر، بذور الخير. سواء كانت الغلطة من قبل الزوج، أو من قبل الزوجة، فإنها مفسدة للعلاقات الزوجية.

والإسلام يوصي الزوج بالرفق مع الزوجة، ومع الناس الآخرين، وحتى مع الحيوانات والشجر. كما يوصي الزوجة كذلك أن ترافق بالزوج.

يقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «أاماً حَقَ رَعِيْتُكْ
بِمَلْكِ النِّكَاحِ فَإِنْ تَعْلَمْ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا سَكَنًاً وَمُسْتَرَاحًاً وَأَنْسًاً
وَوَاقِيَةً»^(١).

فهي إذن نعمة من الله عليك، فواجبك أن تكرّمها، وتُرافق بها، ويضيف الإمام: «وَكَذَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا يَجِبُ
أَنْ يَحْمِدَ اللَّهَ عَلَى صَاحِبِهِ، وَيَعْلَمُ إِنَّ ذَلِكَ نَعْمَةٌ مِنْهُ عَلَيْهِ،
وَوَجِبُ أَنْ يَحْسِنَ صَاحِبَةُ نَعْمَةِ اللَّهِ وَيَكْرِمَهَا وَيُرَفِّقُ بِهَا، وَإِنْ
كَانَ حَقُّكَ عَلَيْهَا أَغْلَظُ وَطَاعُوكَ بِهَا أَلْزَمُ فِيمَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ
مَا لَمْ تَكُنْ مُعْصِيَةً، فَإِنْ لَهَا حَقُ الرَّحْمَةِ وَالْمُؤَانَسَةِ وَمَوْضِعُ
السَّكُونِ إِلَيْهَا قَضَاءُ اللَّذَّةِ الَّتِي لَا بُدُّ مِنْ قَضَائِهَا وَذَلِكَ عَظِيمٌ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(٢).

(باعتبار أن دفة السفينة الزوجية بيد الزوج. وللرّبان حقوقاً على الركاب). «فإإن لها عليك أن ترحمها، لأنها أسيرتك (فهي قد ربطت مصيرها بمصيرك. إذن فهي مثل الأسيرة لديك) ولا بد أن تطعمها وتكسوها، وإذا جهلت عفوت عنها».

ويقول رسول الله صلوات الله عليه وسلم:

«إِنَّ النِّسَاءَ عِنْدَكُمْ أَعْوَانَ (أي اسِيرات) لَا يَمْلِكُنَّ
لَا نفْسَهُنْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، أَخْذَتْهُنَّ بِأَنَامَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ
فِرْوَاجَهُنَّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ فَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ».

(١) تحف العقول ص ١٨٨.

(٢) الخصال ٤٨٦ / ح ٦٣.

ومن حكمكم عليهم أن لا يوطئن فرشكم ولا يعصيكم في معروف، فإذا فعلن فلهم رزقهن وكسوتهم بالمعروف ولا تضرن بهن^(١).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام :

«لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي :

الأول «الموافقة ليجتذب بها موافقتها ومحببتها وهوها». فالقوة لا تستطيع أن تكسب قلباً في هذه الحياة، وخاصة قلب زوجتك. فالموافقة تجلب الموافقة، والمخالفة تزرع المخالفة. وتلك هي سنة الله في البشرية.

يقول الإمام الصادق عليه السلام :

«أرحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته، فإن الله قد ملكه ناصيتها وجعلها القيم عليها»^(٢).

الثاني :

«حسن خلقه معها، واستعماله استعمالة قلبها بالهيئة الحسنة».

الثالث :

«وتوسعته عليها»^(٣).

(١) (٢) (٣) مكارم الأخلاق ص ٢١٨.

فكما استطاع الزوج، أن يوسع على زوجته في الطعام،
ويكسوها بالملابس، وما شابه ذلك فليفعل. إذا لا غنى للزوج
في علاقاته بالزوجة من ذلك!

يقول الإمام الكاظم عليه السلام:

«إن عيال الرجل أسراؤه فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع
على أسرائه، وإن لم يفعل أوشك أن تزول عنه تلك
النعمة»^(١).

ويقول رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه:

«عيال الرجل أسراؤه، وأحب العباد إلى الله عز وجل
أحسنهم صنيعاً إلى أسرائه»^(٢)، هذا عن واجب الزوج تجاه
زوجته فماذا عن واجب الزوجة تجاه زوجها؟

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«جاءت امرأة إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فقالت:

- يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟

فقال لها: أن تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيته إلا
بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت
على ظهر قتب أي على ظهر البعير)، ولا تخرج من بيتها إلا
بإذنه.

(١) (٢) مكارم الأخلاق ص ٢١٨.

فقالت: يا رسول الله من أعظم الناس حفاً على الرجل؟
قال: والده.

فقالت: يا رسول الله من أعظم الناس حفاً على المرأة؟
قال: زوجها^(١).

و جاء أيضاً في الحديث عن رسول الله ﷺ:
«إِيمَّا امْرَأَةٌ لَمْ تُرْفَقْ بِزَوْجِهَا، وَحَمَلْتَهُ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ
عَلَيْهِ، وَمَا لَا يُطِيقُ، لَمْ تَقْبِلْ مِنْهَا حَسَنَةً وَتَلَقَّى اللَّهُ وَهُوَ عَلَيْهَا
غَضَبَانَ»^(٢).

ويقول رسول الله ﷺ:
«مَا اسْتَفَادَ امْرُؤٌ فَائِدَةً بَعْدَ إِلَّا سَلَمَةً تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا، وَتَطْبِعُهُ إِذَا أَمْرَهَا، وَتَحْفَظُهُ إِذَا غَابَ
عَنْهَا فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ»^(٣).

٤ - الامتناع عن النقد اللاذع
لا يجوز للرجل أن يرفع دائمًا سياط الانتقاد، وسيف
التcriيع في وجه زوجته، وكأنه من زيانة جهنم!

يقول الإمام علي عليه السلام:

(١) الكافي ٥٠٦/٥ - ٥٠٧ - ١.

(٢) أمالى الصدقى ص ٤٣٠ - ٤٣١.

(٣) ضاللة الخطيب ص ٤ ١٧ عن .

«المرأة ريحانة، وليس بقهرمانة»^(١).

وكما أنك لا تستعمل العنف مع الريحانة، كذلك لا يجوز لك أن تستعمل ذلك مع زوجتك.

صحيح أن الزوجة قد لا تكون ناجحة بالمقدار المطلوب، ولكن في مثل هذه الصورة، لا بد أن يجعل الزوج من نفسه مربياً مخلصاً لها، حتى تضج.. لا نادراً فظاً، لأن ذلك يقتل فيها كل بوادر الخير.

ترى... لو كنت معلم اطفال. ماذا كنت تفعل معهم؟ لا بد أن تكون مربياً لهم، لا سيفاً مسلطاً عليهم. وكذلك زوجتك لا بد أن يجعل من نفسك مربياً لها، لا مراقباً يسلط عليها النقد اللاذع.

والمربي لا ينتقد أساساً، بل يصلح. ولا يلوم، بل يشجع، بينما المراقب يستعمل النقد - أساساً - بدلاً عن الاصلاح، ويستعيض به عن التصحيح.

وكتيراً ما يسب النقد الجارح، بروز حالة من اللامسجام بين الزوجين بشكل دائم، وينعكس ذلك سلباً على الزوج. فإذا كنت تريده بيتك منطقة هدوء تستلهم منها الراحة والسكينة، فإن عليك أن تملأه بالحب والعطف، والتشجيع والاخلاص. وتبعده من النقد الجارح فقد ثبت أن ٥٠٪ من حوادث

(١) نهج البلاغة باب الرسائل /٣٦ إعلام الدين ص ٨٨.

الطلاق، إنما هي بسبب النقد الجارح من أحد الزوجين. ذلك أن النقد العقيم، الذي يكسر القلب، ويدل النفس، هو مجلبة للشقاء بلا أشكال..

إن من الخطأ أن يفترض الزوج نفسه رجل مخابرات في بيته فيبدأ بالتفتيش عن مواقع الأخطاء، بل لا بد أن يعتبر نفسه ملاحظ حسناً ومشجعاً للبطلة التي تدير البيت.

بل إن الزوج يحتاج إلى أن يغض الطرف عن أخطاء زوجته ومشاكلها، ويفترض نفسه كأنه لم يعرف ولم يفهم تماماً كما فعل أحد العلماء عندما حدث لزوجته أمر لم يكن لها دخل فيه..

فقد استيقظ الرجل في صبيحة يوم من الأيام، فوجد زوجته - وكانت لا تزال راقدة على الفراش - وقد أصيبت بمرض البرص في وجهها.

فتصور حالة الزوجة حين تكتشف بعد لحظات أن جمالها قد أنهى، ولكي لا يتحول البيت الزوجي إلى جحيم، ولا يجرح قلب زوجته. إذعن قبل أن تكتشف الزوجة ما أصابها، أنه أصيب بالعمى!

وحيثما اكتشفت الزوجة ما أصيبت به خلال الليل، أخذت ذلك عن زوجها اعتقاداً منها أنه فعلاً قد أصيب بالعمى.

وهكذا عاش الزوجان في سعادة وهناء، بفعل إغماض الزوج - بهذه الطريقة - عما أصاب زوجته.

بالطبع ليس المطلوب دائماً أن يدعى الزوج العمى في مقابل أخطاء الزوجة، ولكن المطلوب أن لا يكبر الخطأ، وأن لا يستعمل - دائماً - سلاح النقد الجارح. وأن لا يُشهر سلاح الغلظة، إلا حينما يرى ذلك ضرورياً وفي الحالات القصوى.. فالعصا ليست الحل دائماً بل هي لمواقع الضرورة فقط.



ثم إنـه كما يجب على الزوج أن لا ينتقد زوجته، كذلك فإنـ على الزوجة أن لا تنتقد زوجها. فالنقد من الزوجة يؤدي إلى نشوب نار التفرقة بينهما. لأنـ انتقاد الزوجة للزوج - خاصةً إذا كانـ أمـاـم الناس - يصيبـ أـهـمـ ماـ يـتـمـتـعـ بهـ الزـوـجـ وهوـ «رجولـتهـ» ومنـ ثـمـ يـؤـجـجـ فـيـهـ الـكـوـامـنـ الشـرـيرـةـ ضدـ زـوـجـتهـ، الـأـمـرـ الـذـيـ يـزـدـيـ حـتـمـاـ إـلـىـ عـوـافـ وـخـيـمةـ.

إنـ «النقـوـقةـ» والنـكـدـ الدـائـمـ منـ عـمـلـ الزـوـجـ أوـ مـظـهـرـهـ، أوـ كـلامـهـ، يـجـعـلـ منـ الـمـسـتـحـيلـ إـمـكـانـيـةـ استـمـراـرـ الـبـيـتـ الزـوـجيـ.

فـكـمـ مـنـ عـلـاقـاتـ زـوـجـيـةـ أـنـتـهـتـ إـلـىـ الفـشـلـ فـقـطـ بـسـبـبـ النـقـوـقةـ وـالـشـكـوـيـ وـالـنـكـدـ.

وفيما يلي ثلات نماذج عن الزوجات اللاتي هدم نقدمهم
اللادع بيتهم الزوجي . .

أولاً - نابليون الثالث

منذ أكثر من ثمانين عاماً، وقع نابليون الثالث - امبراطور فرنسا - وابن عم نابليون بونابرت، في غرام امرأة كانت تسمى (ماري هوجين جناس). وكانت من أجمل النساء في ذلك الوقت، وتوج هذا الغرام بالزواج.

وبالرغم من أن المقربين إليه حاولوا تحصي عن الزواج منها، محتاجين بأنه ابنة «كنت» أسباني لا يعرف له ماضي عريق، فقد مضى الامبراطور الفرنسي في طريقه قدماً، وتحدى شعباً باكمله، إذ خرج على الناس في خطبة العرش التي ألقاها بقوله:

«لقد فضلت امرأة أحبها، وأقدرها على أخرى، غريبة عني لا أكن لها حباً».

وقد توفر لنابليون وزوجته كل مقومات السعادة، من الصحة والجاه والشهرة والمال والجمال، وفوق كل ذلك الغرام. ولكن هذا الحب الجارف الذي جمع بين قلبيهما، سرعان ما خبت ناره المتأججة، واستحال إلى رماد بارد.

لقد جعل نابليون الثالث من زوجته، امبراطورة على عرش فرنسا، بعد أن أجلسها على عرش قلبها، ولكن لا عظمة

عرشه، ولا قوة حبه وسعهما أن يحولا بينهما وبين اختلاف أسباب النكد.

فقد استولى على زوجته شيطان الغيرة، وملك عليها الشك، وأفسدت على نابلليون أقل جنوح إلى الأنفراد بنفسه بعيداً عنها، إذ كانت تندفع إلى مكتبه، وهو منهمك في تصريف شؤون الدولة، فتعرقل مهمته وتؤنبه.

وكانت تخشى - دائمًا - أن يكون قد أخذ من دونها امرأة أخرى.

ويا ترى ماذا كانت التسعة؟ .

لقد حرمت هذه المرأة بالنكد، وبالتدخل فيما لا يعنيها من شؤون الزوج، حرمت على نفسها الحياة الزوجية الهائمة، هدمت ذلك البيت الزوجي. وكثيراً ما كان نابلليون يتسلل إلى خارج قصره من الباب الخلفي، مدثراً في أستار الظلام، وقد وضع على رأسه قبعة رخوة، أسدل حافتها على عينيه، مصطحباً أحد خواصه، ومويلاً وجهه شطر «عاهرة» كانت في انتظاره، وفسد الرجل وترك زوجته أيضاً. وهذا ما جلبه النكد «العنقة» التي كانت زوجته تصطعنها.

ثانياً: تولstoi

كان تولstoi من أربع الروائيين، وستظل اثنان من كتبه وهما (الحرب والسلام) و (أنا كارنينا) بين أفضل القصص

الأدبية التي خلفها جيله، وكان تلاميذه ومربيده، يلتحقونه ليلاً ونهاراً، ويدونون كل كلمة يقولها، وحتى لو قال: «يحسن بي أن أوي إلى فراشي الآن» كانوا يسجلونه بإهتمام، حتى أصبحت تلك المذكرات مائة مجلداً.

وبالإضافة إلى الشهرة كان تولstoi وامرأته على حظ موفور من المال والبنين والمركز الاجتماعي. فكان خليقاً بهما والحالة هذه أن يبلغوا قمة السعادة، والهناء. وقد بلغاها في أول الأمر، حتى أنهما كانوا يسجدان لله، ويتهلان إليه، أن يديم عليهما هذه السعادة الغامرة.

وحدث أن تغير تولstoi تدريجياً، وأصبح شخصاً مختلفاً عن سابقه. فقد زهد في الدنيا، والتزم أن يكرس حياته لإصدار نشرات، تحت على السلام، ضد الحرب والفقر في العالم، وتخلى عن أراضيه، وعاش عيشة شفاف، وأخذ يفلح الأرض، ويقطع الأشجار، ويصنع أحذيته بنفسه، ويكتس غرفته بيده، ويتناول طعامه في وعاء خشبي. وكل ذلك كان جيداً وعادياً.

ولكن الذي خرب هذه السعادة أن زوجته كانت تحب المال والجاه والثروة والصيت التي كان هو يمقتها. ومن ثم ظلت تختلق له النكد، وتنقص عليه الحياة، وتفسفه أراءه، وتتسخف وتلعن فكرته لأنه يُصرّ على أن ينشر كتبه، دون أن ينال عنها أجراً، وإذا أخفقت من إثنائه عن عزمه، اسلمت

نفسها لقبضته الهمستيريا ، وجعلت تمرغ في التراب ، وزجاجة السم على شفتيها ، وهي تقسم أن تقتل نفسها أو تلقي بنفسها في بئر ، إن لم يتزل تولstoi عند إرادتها .

وكما أسلفنا أن هذين الزوجين قضيا فترة من الزمن في سعادة وهناء . ولما أوشك نصف قرن أن ينقضى على زواجهما ، أصبح تولstoi لا يتحمل حتى مجرد رؤية زوجته . وكما يذكر التاريخ فإنه عندما بلغ الثامنة والثمانين من عمره ، عجز عن إحتمال الشقاء الذي كان يلحف بيته . فما كان منه إلا أن تسلل هارباً من زوجته وبنته ذات ليلة عاصفة ممطرة ، من ليالي أكتوبر عام ١٩١٠ ، واحتواه البرد ، ولفه الظلام ، وهو سائر لا يلوي على شيء . وكان كل ما ينشده هو الهرب من نكد زوجته .

وبعد ذلك بأحد عشر يوماً ، مات تولstoi متأثراً بالتهاب رئوي حاد أصيب به ، من جراء البرد والمطر ، ووُجِدَت جثته ملقاة في فناء إحدى محطات السكك الحديدية . وكانت الوصية التي كتبها قبل موته هي «أن لا يؤذن لزوجته برؤيتها بعد موته» .

وكان ذلك هو الثمن الذي تقاضته زوجة تولstoi ، لقاء ما قدمت من النكد والتنفيض والشكاية والهمستيريا .

ثالثاً: إبراهام لنكولن

فقد كانت زوجته هي الأخرى قد حولت حياتهما إلى جحيم حارق، كل ذلك بسبب النكد والنقوقة، وما شابه ذلك. فقد تزوج الرئيس الأمريكي الأسبق لنكولن من «ماري تود» رغبة منه كغيره في حياة زوجية سعيدة، غير أنه ثبت أن زواجهما كان من أتعس وأشقي الزواجات في التاريخ.

ولقد قال شريك لنكولن في المحامية «وليم هرندول»، عن هذا الزواج: «لست أعرف أن لنكولن قد صادف يوماً واحداً سعيداً في مدى ثلاثة وعشرين عاماً. ولقد كان زواج لنكولن من العوامل القوية للأسى والكآبة التي لازمته طيلة عمره».

ومع إن زوجة لنكولن هذه كانت خريجة مدرسة راقية، وتتكلّم اللغة الفرنسية بلهجة الفرنسيين، وتعتبر من أحسن نساء بلدها ثقافة، إلا أنها كانت متكبرة ومتغطرسة، وكثيرة التذمر، وكانت تثور لأنفه الأسباب في وجه زوجها.

وقد حدث ذات مرة إن لنكولن وزوجته كانوا يتناولان طعام الافطار ذات صباح في أحد الفنادق فقال لنكولن جملة لم تعجب زوجته فما كان منها إلا أن تناولت هذه قدحاً مملوءاً بالقهوة الساخنة وقد ذلت به في وجهه أمام زملائهم. مما اضطر صاحب الفندق إلى أن يحضر قطعة من القماش مبللة بالماء ليمسح بها وجه ملابس لنكولن. وكانت حوادث من هذا

ال النوع تحدث باستمرار في بيت لنكولن .

وقد انتهى الأمر بالزوجة إلى الجنون ، ويلنكولن إلى
الثقاء .

٥ - الإنطلاق مع الشريك

لكل إنسان أسبابه الخاصة للشعور بالسعادة .

ولا يجوز لأحد أن يكون عقبة في طريق سعادة
 الآخرين .

فالزوج مثلاً قد يشعر بالسعادة حينما يجلس وحده في
غرفة عمله يقرأ الكتب ، وينقب فيها ، ويطالع الصحف
 والمجلات .

فلماذا تحاول الزوجة أحياناً أن تفسد عليه هذا الجو
 الذي يشعر فيه بالسعادة والهناء؟ .

وكما في أمور الحياة ، كذلك في أمور البيت . فلكل من
 الشركين طريقة في الاستمتاع بما يجري فيه . وعلى كلِّ منها
 أن لا يكون مانعاً أمام استمتاع الشريك الآخر بالحياة .

فلو افترضنا أن للزوجة ، رغبتها المعينة في الطعام
 واللباس ، فلا يجوز للزوج أن يعترض على ذلك ، إذ ليس من
 المفترض أن تأخذ هي رأى الزوج دائماً في تسريحة شعرها ،
 أو في نوعية الثياب التي تلبسها ، أو في طريقة جلوسها على
 المبعد ، أو شكل الديكور الذي ترغب فيه؟

وفي القضايا الصغيرة التي لا تهم إلا المنزل، فإنَّ على الزوج أن لا يمتنع عن تنفيذ إرادة زوجته، ولا يتدخل في كل صغيرة، وكبيرة فيها.

فلا يجوز تدخل الزوج دائمًا في تعين مكان السرير، أو لون الستارة، أو مكانتعليق اللوحة أو الساعة الحائطية، فهذه أمور بسيطة، يستطيع الزوج أن يتركها لرأيها في ذلك.

وإذا كانت الزوجة ترغب في مطالعة كتب صالحة نافعة، فليس من الصحيح أن يفرض عليها الزوج الكتب التي هو يرغب في مطالعتها.

وكما في الزوج.. كذلك في الزوجة.

لنفترض أن طيباً تزوج مهندسة، فلا يجوز لها إن تفرض على زوجها الاهتمام بالخرائط، كما لا يجوز له أن يفرض على زوجته أن تهتم بالأمراض، والميكروبات، وما شابه ذلك.

٦ - الالتفات إلى الأمور الصغيرة

لقد فعل أحد القضاة في أربعين شكاية زوجية، وبعدها قال هذه الجملة:

«إنك تتجد التوافة - دائمًا - في قرارك كل شفاء زوجي». ومن الصحيح أيضًا إن الأمور الصغيرة النافعة هي الأخرى وهي من أسباب السعادة الزوجية.

فإغفال الزوجة لعبارة «مع السلامة» مثلاً تقولها لزوجها وهي تلوح له بيدها أثناء انتصافه إلى عمله في الصباح، أمر تافه، ولكنه كثيراً ما يؤدي إلى الطلاق.

- وفي مدينة (رينو) يقع حادث طلاق في كل عشر دقائق. وأن (٩٠٪) منها بسبب قضايا تافهة جداً، نعم.. قد لا يكون الطلاق بسبب إهمال عبارة «مع السلامة»، ولكن ذلك قد يزرع في قلب الزوج بذرة التفور، وبح مرور الزمن تكبر البذرة حتى تغطي قلبه كله كما أن إهمال الزوج لشيء صغير، وتفافه قد يؤدي إلى الخلاف والنزاع، وبالتالي يؤدي إلى الطلاق.

ولا بد أن يهتم الزوجان باللغات الإيجابية الصغيرة، كتقديم هدية صغيرة، أو السؤال عن صحة الطرف الآخر، أو مكالمة هاتفية، أو رسالة خطية أو اعطائه باقة ورد، أو أي شيء من هذا القبيل. بهدف زرع جو من التفاؤل، ومنع النكد.

٧ - مطالعة كتاب في العلاقات الزوجية.

أنت جديد على الحياة الزوجية. ولم تدخل بالطبع معهداً يدرس فيها ما يرتبط بهذه الحياة، بطريقة التعامل الزوجي. إذن فأنت لا تعرف شيئاً من أصول التعامل بين الزوجين.

ومن هنا فإن عليك أن تقرأ كتاباً في العلاقات الزوجية، ولا تترك هذه الأمور لنظريات العجائز، وأفكار الفاشلين.

إن من الطبيعي أن يسعى الواحد منا، لمعرفة أفضل الطرق لقضاء الجنس والتمتع بين الزوجين. بل إن الدافع الأساسي للزواج عند كثير من الناس هو اللذة الجنسية، ولهذا نستطيع أن نقول: لو لا المتعة والرغبة الجنسية لأحجم أكثر الناس عن الزواج، وعن تحمل مشاقه.

و كذلك فإن المتعة بين الزوجين، ضمانة من ضمانات بقاء الإنسان، واندفاعه نحو الزواج، ومن هنا كان لا بد من الاهتمام بهذا الجانب، والسعى لمعرفة خفاياه. لكن ذلك وحده لا يكفي لأن الغريزة الجنسية وحدها لا تكفي لحياة زوجية فضلى.

ولا ننسى أن الإنسان بشر، وليس حيواناً، فالحيوان يمارس الجنس كما توحى إليه غريزته، ولكن الإنسان يختلف عنه.

إن الإنسان يضفي على «أموره» مسحة من الإنسانية، فلا يأكل في إسطبل مثلاً، بل في غرفة أنيقة، وفي إماء نظيف. وكذلك الأمر في بقية الأمور فلماذا لا يضفي مسحة من الإنسانية، على هذا الجانب أيضاً؟

والقضية في الحقيقة ليست سهلة، إلى الدرجة التي يتصورها البعض. لأن الجنس يشكل النقطة المركزية في الحياة المشتركة لكلا الزوجين، بالإضافة إلى قضايا أخرى.

ومن هنا فإن العلاقات الزوجية تتشنج، بسبب الجهل في هذا الجانب.

ومن هنا نجد أن الإسلام يهتم ويكل تأكيد بالتنوعية والكيفية وبالزمان والمكان، وبالامور المرتبطة بالعلاقات الزوجية العامة والخاصة. بما فيها أمور الجنس وقضايا التمتع بين الزوجين.

ولقد أثبتت التجارب، أن كثيراً من أسباب هدم البيت الزوجي، يعود إلى جهل الزوجين، أو إلى جهل أحدهما فيما يرتبط بهذه القضية أو تلك من أمور العلاقات الزوجية بما فيها القضية الجنسية التي لا بد أن تتحول إلى عمل انساني رائع يتدخل فيه العقل والقلب والضمير وكل خلايا الجسم وليس مجرد عمل ميكانيكي، يؤدي مع الزمن إلى الفتور، وقد ينتهي بالنفور.

وهكذا فإن عدم التوافق في هذا الجانب، هو من الأسباب الرئيسية في الاخفاق في الزواج. ومن هنا تأتي أهمية مطالعة كتاب جيد في القضايا الزوجية. كما لا بد من التقيد بال تعاليم الاسلامية في هذا المجال، أيضاً..

الفهرست

٧	هذا الكتاب
٩	١ - العلاقة مع الآبدين
٢٥	٢ - العلاقة الزوجية
٣٠	١ - الاحترام المتبادل
٣٩	٢ - منع التقدير اللازم
٤٤	٣ - الاستعانة باللباقة، واللطف
٥١	٤ - الامتناع عن النقد اللاذع
٦٠	٥ - الانطلاق مع الشريك
٦١	٦ - الالتفات إلى الأمور الصغيرة
٦٢	٧ - مطالعة كتاب في العلاقات الزوجية